النقد الفلسفي:

نشأ التفكير الفلسفي من طبائع الإنسان وحيرته ودهشته إمام مواضيع تخص العالم الواقع، وما تحدث له من تغيرات، من خلال هذا التفكير ما يحدث في الكون قام على عدة فرضيات لتفسير أصل الكون، منهم من افترض بأنه ثابت ومنهم من افترض بأنه متغير، فاختلفت هذه الفرضيات من فيلسوف إلى أخر ومن عصر إلى أخر، هذا الحال بدأ منذ العصر القديم اليوناني، كما هو الحال عند أفلاطون حين وضع نظريته في المثل الذي كانت قائمة على أن الوجود عالم ثابت هو عالم المعقولات الذي يتصف بالثبات والضرورة الكلية، انعكس هذا التصور على عقل الإنسان، بأن الطبيعة البشرية جانباً منها ثابت ابدي لا يتغير، لذلك أن الإنسان منذ بداية التاريخ الفلسفي إمام فكر يفترض جوهر ثابت للأشياء، ومن الفلاسفة من صرح بان جوهر الأشياء متغير وفي صيرورة، هكذا بدا النقد الفلسفي فيلسوف ينقد أفكار الفلاسفة والعصر الذي قبله فالنقد الفلسفي عبارة عن هدم وبناء مستمر. أيضاً يمكننا القول بأنه يعنى بما سيكون عليه الشيء في المستقبل، فلا يولي أهمية لما هو عليه الأن، "فهو يحاول شد الشيء صوب ما يراه افضل، و يختلف تعريف النقد باختلاف الظروف التاريخية والسياسية والاجتماعية وحتى اللحظة الفكرية ألا انه ببساطة محكمة تُشرع للمعرفة اعتماداً على قواعد العقل، وهو تأزيم للأشياء والنصوص والأفكار، ونقض جذري للأسس العامة التي ينبني عليها المجتمع القائم على العلاقات المتكافئة".

عند الحديث عن النقد في المجالات الفلسفية يتبادر إلى أذهاننا "أن مؤسس الاتجاه النقدي الفيلسوف الألماني (كانط)، فقد اتخذ الفكر التنويري من النقد مشروعاً ثقافياً تماماً الأمر الذي حمل مفكريه على اشهر سلاح النقد بالاعتماد على العقل في وجه الفكر السائد آنذاك (اللاهوتي)، صحيح أن القرن الثامن عشر الغربي عرف ب(قرن النقد) أذ اتخذ من النقد مشروعاً كما ذكرنا وفق المنهج الكانطي ألا أن هذا لا يعني أن الفكر النقدي لم يتواجد من قبل بالطبع ليس بصورته المكتملة كما في قرن النقد، ألا أنه وجد ولا يمكن نكرانه، بدءاً من الفكر اليوناني ".

لا يمكن النظر إلى النقد إلا على أساس نظرة تؤمن بأنه جهد تراكمي، لا يمكن رده إلى فكرة الذوق فقط، وإنما معرفة علمية معقدة تقوم على أسس من الفكر الإبستمولوجي (المعرفي)في التحليل. وهو نوع من الجهد الذي يتوخى الضبط المعرفي واليقين المنهجي، معنى ذلك إن عملية النقد لا تتم وفق أهواء الباحث والأمر ليس اعتباطياً كأن يطرأ على بال ناقد ما نقده لفكرة أو موضوع معين فيقوم بذلك، لا ليس كذلك العملية النقدية عملية منهجية تتم وفق منهج محدد ولا تتم إلا بعد المرور

لزاماً بالتحليل، إي البداية مع تحليل الفكرة والموضوع ثم إبداء الرأي الناقد لها، يخطئ من يظن إن النقد هو التحليل أو العكس، ويعد الفيلسوف أكثر الناس اهتماماً بالبحث عن أفضل الطرق للوصول إلى اليقين، ومن بين الأعمال التي يهتم بها، هي اختبار المناهج العقلية في جميع الميادين لكي يرى ماذا يمكنه أن يتعلم منها، ولكنه أكثر من ذلك اهتماما بتقويم هذه المناهج لذاتها، وهنا تقوم الفلسفة بدور الناقد الأعلى، إذ أنها تقوم باختبار دقيق مختلف الفروع الأخرى من معرفة أو حقيقة، فان إعمال معظم الفلاسفة في ميدان التحليل ذات فائدة كبيرة، فان معظم المنشورات الفلسفية، هي في واقع الأمر دراسات نقدية تظهر على شكل كتب تهتم أساسا بمشكلة المعرفة ومناهجها، فالفلسفة هنا تقوم بدور الناقد الأعلى.

عند طرح النقد الفلسفي ينبغي العودة إلى الأصول الفلسفية للنقد، المتمثلة بمحاولة لاستقصاء التجارب الإبداعية، لتأسيس موقف نقدي يقف على قدم المساواة مع الدراسات المنطقية والعلمية، وخلق معرفة يتأسس عليها هذا النشاط الإنساني الذي يستهدف عمليات الإبداع، للنقد الفلسفي أهمية كبرى فهو الوحيد القادر على طرح فلسفات معينة أرضاً وتهديمهاً تماماً، فهو قوة لايستهان بها إن كانت في موضعها بالطبع، نقف في هذا المبحث على التجارب النقدية الفلسفية في تاريخ الفلسفة منذ فجرها المتمثلة في الفلسفة اليونانية وصولا إلى بزوغ شمس الفلسفة المعاصرة.

"يعد النقد أول نشاط فلسفي رئيس، أذ يقوم المفكر بتحليل ما يمكن تسميته بأدواتنا العقلية فيدرس طبيعة الفكر، وقوانين المنطق والاتساق، والعلاقات بين أفكارنا والواقع، وطبيعة الحقيقة، ومدى صلاحية مختلف المناهج، التي يمكن من خلالها أن توصلنا إلى الحقيقة أو المعرفة، فالمفكر أو الباحث يحلل مناهج العلم والدين والفن والحدس والموقف الطبيعي، أي إن النقد يساعد الباحث على تحليل المبادئ أو الأفكار لكي يتوصل إلى معرفة الحقيقة ". يفترض في الفكر النقدي دوماً مراعاة السياقات العامة للفكر وتداعياته وإنتاجاته، فضلا عن إبراز نقاط القوة والضعف أذ يصفهُ البعض بانه: فكر راقٍ بقدر ما هو متنبه وإبداعي، بأنه فكر ناقد لذاته أيضا والسؤال هو جوهره الأساسي، أذ يعمل على خلخلة الاطمئنان ومضاداً للتكرار والقوالب الفكرية الجاهزة . فالنقد ما هو ألا فن لتقويم الأعمال الفنية والأدبية وتحليلها تحليلاً علمي، فالفكر النقدي وهو لا يقبل الخطأ فيتجه بسؤاله إلى المضمون وهذا نقد داخلي، إما الذي يتجه إلى الشكل فهو نقد خارجي، ويعد النقد علماً من العلوم الإنسانية ارتبط منذ القدم بالفلسفة حتى اصبح مهمة من مهام الفلسفة.